مثلما قضى الغزو الإغريقي على الإمبراطورية الفارسية التي استمرت ثلاثة قرون، وقضى الرومان على الإمبراطورية الإغريقية التي دامت ٢٧٠ سنة وحلوا محلها في أوروبا والشرق. ولأن التشريعات الرومانية جاءت مخالفة للمعتقدات اليهودية تمردت بعض الجماعات اليهودية فاجتاح الحاكم الروماني طيطس «أورشاليم» ودمر الهيكل اليهودي عام ٧٠ ق.م وكرر الحاكم الروماني هدريان الأمر في العام ٢٠٠م. أما الدكتور رشيد فكتب «لقد وشى اليهود بالمسيح للرومان واتهموه بالكفر إلى أن صلب عام سبعة وثلاثين ميلادية، وفي العام ٧٠م هدم هيكلهم طيطس وقتل كهنتهم وفر من تبقى منهم إلى مصر وسوريا، وبعدئذ لم يظهروا في تاريخ فلسطين إلا في القرن العشرين.»

فرض الرومان ضرائب متنوعة على أهالي فلسطين ووزعوها على مقاطعات، وأوكلوا لمتعاون آدومي اعتنق اليهودية (هيرودوس) حكمها فبنى جيشاً قوياً مكنه من هزيمة الأنباط الذين تعود جذورهم للقبائل العدنانية التي تتحدث العربية، وبطشت الإمبراطورية الرومانية في عز قوتها بالتمردات العربية ولم تتسامح مع المسيحية إلا بعد ثلاثة قرون بعدما تنصرت هيلانة وابنها الإمبراطور قسطنطين الذي نظر لفلسطين كأرض مقدسة نشط فيها الزراعة والحياة التجارية وصناعة النسيج والزجاج والعمران بما في ذلك بناء كنيستي المهد والقيامة، والعديد من المسارح...

في أواخر العهد الروماني ٦١٣م. حاول الفرس بقيادة كسرى استعادة أمجادهم بالسيطرة على المشرق العربي ومصر لمدة عقدين، ساعدهم في فلسطين اليهود، غير أن هرقل قائد الروم نظم حملة مضادة دعمه فيها العرب الغساسنة الذين تنصروا فاستعاد ايليا كابيتولينا (القدس) ومنع اليهود من دخولها، ودان له الحكم بالسيطرة القوية على فلسطين وأهلها.

ويشير الدكتور فوزي إلى أن فلسطين وبلاد الشام شهدا أربعة كيانات عربية قبل الإسلام هي:

(الأنباط ثم قضاعة في الجنوب وتدمر في الشمال والغساسنة بينهما... وفي أوج المملكة الأنباطية شملت الأقسام الجنوبية والشرقية من فلسطين... وفي زمن ملكة تدمر زنوبيا شمل نفوذها سوريا وفلسطين وأجزاء من أسيا الصغرى وشمالي الجزيرة العربية)[٤٠]. فيما تشير الأكاديمية الحوت إلى (أن المنطقة المعروفة بالشرق الأوسط اليوم كانت قبل الإسلام ساحة صراع بين المسيحية الرومانية والمجوسية الفارسية، وأن المسيحية انقسمت إلى فرق وطوائف وكذلك المجوسية... وأن الطبيعة الجغرافية قامت بدور بارز في حماية شبه الجزيرة العربية من التبعية...

---

٤٠) د. فوزي، المرجع السابق. ص١٥، ١٦